الحروب الحديثة وصراع الأطراف على نفط العراق

Modern wars and conflict between parties over Iraqi oil

رسل عبد الحسين جبير
الاستاذ الدكتور محمد منذر

المستخلص

يشارك العديد من الأطراف في مثل هذا الصراع حيث يتوزع أطرافه بين الدول والمجموعات المسلحة والمنظمات الإرهابية. كما تسعى الحكومة العراقية إلى الحفاظ على سيطرتها على الثروة النفطية واستغلالها لتحقيق مصالح البلاد. في الوقت الذي تنشط فيه مجموعات مسلحة محلية ومنظمات إرهابية مثل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في بعض المناطق النفطية العراقية، حيث تسعى للسيطرة على الحقول والمنشآت النفطية وتمويل أنشطتها من خلال تجارة النفط غير الشرعية.

Abstract

Many activists participate in such a conflict, where its parties are divided between states, armed groups and organizations. The Brazilian government also exists so that it can enjoy its fresh water resources and exploit them for its interests around the world. At a time when armed groups and terrorist organizations such as the Islamic State (ISIS) are active in some Iraqi oil regions, where they can control oil facilities and finance their activities through illegal oil trade.

المقدمة

لقد أثرت الحروب الحديثة بين الأطراف على نفط العراق الذي يمثل جانبًا هامًا في السياسة العالمية والاقتصاد العالمي. فمنذ عقود، كانت الحروب والتوترات الجيوسياسية تلعب دورًا حاسمًا في تحديد سيطرة الأطراف على مصادر النفط وتأثير ذلك على الاقتصادات العالمية.

ففي حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠، شنت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة عملية عسكرية لتحرير الكويت بعد احتلالها من قبل العراق. كانت هذه الحرب ترتبط بشكل أساسي بالسيطرة على الموارد النفطية في المنطقة. ولكن على الرغم من أن الهدف الرئيسي للتحالف كان تحرير الكويت، إلا أنه كان للنفط العراقي دور مهم في التصعيد العسكري والتدخل الدولي.

وبعد انتهاء الحرب، تم فرض عقوبات اقتصادية وتجارية على العراق من قبل الأمم المتحدة، مما أدى إلى تقييد صادرات النفط العراقي وتأثير سلبي على اقتصاده. وفي عام ٢٠٠٣، غزت الولايات المتحدة وبريطانيا العراق في حرب للإطاحة بنظام صدام حسين، حيث تم تبرير هذه الحرب بمزاعم حيازة العراق على أسلحة دمار شامل ودعمه للإرهاب، ولكن هناك تكهنات بأن الرغبة في السيطرة على الموارد النفطية كانت أحد الدوافع الرئيسية.

ولطالما كانت الحروب والصراعات المسلحة تشكل عاملاً محورياً في تحديد السيطرة على موارد النفط الحيوية، خاصةً في منطقة الشرق الأوسط الغنية بهذه الثروة الاستراتيجية. فإننا شهدنا في العقود الأخيرة تداعيات عديدة للحروب الحديثة على صراع الأطراف الدولية والإقليمية للسيطرة على نفط العراق، الذي يعتبر أحد أهم مصادر الطاقة في العالم.

لذلك وبشكل عام، سنسلط من خلال هذا المبحث الضوء على العلاقة المعقدة بين الحروب الحديثة والصراع على النفط، مستكشفًا الدوافع الجيوسياسية والاقتصادية وراء التدخلات العسكرية في العراق، وكيف أثرت هذه الحروب على توازنات القوى الإقليمية والسيطرة على موارد الطاقة الحيوية.

اهمية البحث

تأتي اهمية البحث كونه يناقش موضوع حيوياً ومتحركاً وهو الحروب الحديثة وصراع الأطراف على نفط العراق, ومحاولة الدول الاقليمية والدولية السيطرة على هذه الثروة الهامة .

اشكالية البحث

تتمحور حول السؤال التالي، ما مدى اثر الحرب الأمريكية البريطانية على العراق وعلى نفطه؟

تتفرع من الإشكالية عدة أسئلة هي التالية:

١- ما هي اسباب حرب الخليج الثانية؟

٢- ما هو دور النفط في الصراع؟

المناهج المتَّبعة

للإجابة عن الإشكالية أعلاه، فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الذي يتطلب الحديث عن أهم المحطات التاريخيّة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي، ومن ثم اللجوء إلى المنهج الاستقرائي لما تحتاجه هذه الدراسة من قراءة في الجزئيات، من ثم الاعتماد على منهج دراسة الحالة للحصول على معلومات، ونتائج أكثر تفصيلاً ودقة.

هيكلية البحث

سنقسم هذا البحث إلى المطلبين نتناول المطلب الأول: حرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على النفط. ونتطرق في المطلب الثاني الى تداعيات الحرب الأمريكية البريطانية على العراق وعلى نفطه.

المطلب الأول

حرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على النفط

إن حرب الخليج الثانية التي بدأت في عام ١٩٩٠ عندما غزى العراق دولة الكويت. وبعد ذلك، شنت الولايات المتحدة وحلفاؤها حرباً لطرد القوات العراقية من الكويت. وبعد الحرب، فرضت الأمم المتحدة عقوبات على العراق وسيطرت الولايات المتحدة على نفطه. وفي عام ٢٠٠٣، غزت الولايات المتحدة وحلفاؤها العراق مرة أخرى وأطاحوا بنظام صدام حسين. وبعد الغزو، سيطرت الولايات المتحدة على النفط العراقي وأدارته لفترة من الوقت. ولكن، تأثر الاقتصاد العراقي والبيئة العراقية بشكل كبير بسبب هذه الحرب.

لذلك، يمكن القول بأن الحرب الثانية للخليج والسيطرة الأمريكية على النفط تركت آثاراً سلبية على الاقتصاد العراقي والبيئة بوجه عام. لذلك سيقسم هذا المطلب إلى الفرعين التاليين: الفرع الأول: خلفيات حرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على النفط. والفرع الثاني، السيطرة الأمريكية على النفط.

الفرع الأول

الأسباب والخلفيات الخاصة بحرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على النفط

من خلال تناولنا الأسباب والخلفيات الخاصة بحرب الخليج الثانية والسيطرة الأمريكية على النفط سوف نتناول النقاط التالية:

أولاً: الأسباب التاريخية والسياسية والاقتصادية لحرب الخليج الثانية.

حرب الخليج الثانية، المعروفة أيضًا باسم غزو العراق للكويت، وقعت في عام ١٩٩٠ عندما قادت الولايات المتحدة الأمريكية التحالف الدولي وشنت غاراتها العسكرية على العراق؛ لذلك تتوزع

الأسباب التاريخية والسياسية والاقتصادية لهذه الحرب بعدة جوانب[١]، وفيما يلي سنوضح بعضًا من هذه الأسباب:

- **الأسباب التاريخية:** تاريخيًا، كان هناك توتر وصراع بين العراق وإيران خلال الثمانينات، حيث هاجم العراق إيران عام ١٩٨٠ بدافع السيطرة على مناطق حدودية وأهداف إقليمية. لقد استمرت الحرب بين البلدين لمدة ثماني سنوات وأسفرت عن دمار كبير وخسائر بشرية هائلة. وبعد الانتهاء من هذه الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٨، واجه العراق أزمات متعددة يريد إيجاد حل لها[٢].

- **الأسباب السياسية:** في فترة ما بعد الحرب العراقية الإيرانية، ظل هناك صراع سياسي وتوتر بين العراق والكويت، حيث ادّعى العراق أن الكويت كانت تستخدم تقنية الحفر الأفقي لاستخراج النفط من المنطقة الحدودية بين البلدين، وهذا أدى إلى تدهور العلاقات بين البلدين. كما تباعدت العلاقات أيضًا بسبب الخلافات المالية والديون التي ترتبط بالحرب العراقية الإيرانية[٣].

- **الأسباب الاقتصادية:** كان العراق يعاني من أزمة اقتصادية خانقة بسبب تداعيات الحرب العراقية الإيرانية. وعلاوة على ذلك، فقد زادت الأزمة الاقتصادية عندما تراجعت أسعار النفط في أوائل التسعينيات، مما أثر سلبًا على موارد العراق النفطية وقدرته على سداد ديونه. وفي محاولة منه للتخفيف من الأزمة، طالب العراق بزيادة سعر النفط وتخفيض ديونه، لكن الكويت رفضت طلبه. وهذا ما إزداد من التوتر بين البلدين[٤].

- **التدخل الأمريكي:** ولكن عندما فشلت المفاوضات الدبلوماسية في حل الأزمة بين العراق والكويت، قرر الزعيم العراقي صدام حسين غزو الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠ واحتلالها. استنكرها المجتمع الدولي هذا الغزو وقررت العديد من الدول بمساعدة الولايات المتحدة التحالف مع الكويت ودعمها في استعادة سيادتها.

ثانياً: دور النفط في الصراع.

أما النفط فقد لعب دورًا حاسمًا في حرب الخليج الثانية وسببا في السيطرة الأمريكية عليه. ويمكن ايضاح هذا الدور في النقاط التالية:

---

[١] أمل قابيل، حرب الخليج الثانية وآثارها في العراق وموقف المجتمع الدولي منها دراسة تحليلية طبق النظرية الواقعية، المركز الديمقراطي العربي، برلين ألمانيا، ٢٠٢٢، ص٥-٧.

[٢] محمد حسنين هيكل، حرب الخليج - أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ٧٢.

[٣] عبد الرحمن محمد النعيمي، الصراع على الخليج العربي، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٤، ص ١٣١.

[٤] محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية - وجهة نظر عربية، سلسلة عالم المعرفة رقم ٥٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢، ص ١٤٧.

- الاعتماد على النفط:

تعتمد الدول الصناعية واقتصاديات الدول الكبرى بشكل كبير على النفط كمصدر رئيسي للطاقة. وكان الخليج العربي، ولا سيما العراق والكويت، يعتبران من أكبر المصدرين للنفط في العالم قبل حرب الخليج الثانية، ولضمان استقرار إمدادات النفط نحو الدول الصناعية وتجنب أي اضطرابات قد تؤثر سلبًا على اقتصاداته، كان النفط سبباً لهذه الحرب الخليج الثانية وذلك للتحكم والسيطرة على هذه الموارد النفطية التي تمنح قوة سياسية واقتصادية هائلة. وفي حالة حرب الخليج الثانية، كانت السيطرة على النفط والموارد النفطية في المنطقة هدفًا رئيسيًا للأطراف المتحاربة، حيث كان العراق يسعى للسيطرة على إمدادات النفط من خلال غزوه الكويت لزيادة قوته الاقتصادية والسياسية في المنطقة، بينما كان التحالف الدولي يسعى لاستعادة الكويت وتأمين الإمدادات النفطية للعالم.

كما كان لهذه الحرب التأثير على الأسواق العالمية، حيث كانت حرب الخليج الثانية تشكل سببا بعدم الاستقرار في أسواق النفط العالمية. فعندما احتل العراق الكويت، تسبب ذلك في توقف إنتاج النفط في الكويت وتهديد تدفقه من المنطقة بشكل عام. فأدى هذا إلى ارتفاع أسعار النفط وتوترات في أسواق الطاقة العالمية. وكجزء من استراتيجيتها لاستعادة الكويت، حاولت القوات الدولية تأمين حقول النفط ومرافئ التصدير للحفاظ على استقرار الإمدادات النفطية.

لقد لعبت الولايات المتحدة دورًا هامًا في حرب الخليج الثانية بهدف السيطرة على النفط، حيث كان للولايات المتحدة مصالح استراتيجية واقتصادية هامة في استقرار إمدادات النفط وضمان توفرها لاقتصادها والاقتصاد العالمي. بالإضافة إلى ذلك، فقد كان هناك توجه سياسي لتعزيز التأثير والتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة. أما بعد انتهاء الحرب وسقوط نظام صدام حسين عام ٢٠٠٣، فقد أصبحت الولايات المتحدة تمتلك تأثيرًا كبيرًا في إعادة بناء وتطوير صناعة النفط في العراق وفتحها للاستثمارات الأجنبية.

بهذه الطرق، يكون النفط قد لعب دورًا حاسمًا في حرب الخليج الثانية، حيث كان له تأثير على القوى العالمية، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: حرب الخليج الثانية وتداعياتها الاقليمية والدولية:

لقد تركزت المعارك الرئيسية في حرب الخليج الثانية حول غزو العراق للكويت وتصدي التحالف الدولي لهذا الغزو[١]. فقد شهدت هذه الحرب، سلسلة من المعارك الرئيسية بين العراق والتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. حيث تكللت هذه المعارك والأحداث الرئيسية بجوانب هامة من النتائج على على الشكل التالي منها وأهمها:

[١] وليد الخالدي، أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٥، ١٩٩١، ص٥.

١- غزو الكويت:

في ٢ أغسطس ١٩٩٠، قامت القوات العراقية بغزو الكويت واحتلالها من خلال استخدام العراق قوته العسكرية الكبيرة، بما في ذلك الدبابات والمدفعية والقوات الجوية، لاجتياح الكويت واحتلالها بسرعة، حيث تعرضت الكويت للنهب والتدمير وانتهاكات حقوق الإنسان خلال فترة هذا الاحتلال التي كان من نتائجها عملية عاصفة الصحراء استجابةً للغزو العراقي، قادت الولايات المتحدة التحالف الدولي في عملية عسكرية تحت اسم "عاصفة الصحراء" لتحرير الكويت وطرد القوات العراقية، بحيث بدأت العملية في يناير ١٩٩١ بسلسلة من الغارات الجوية القوية على أهداف عسكرية في العراق والكويت، بهدف إضعاف قدرة العراق على المقاومة.

وفي ٢٤ فبراير ١٩٩١، بدأت المعركة البرية الرئيسية التي شهدت توغل قوات التحالف في الكويت ومواجهة الجيش العراقي، حيث تطلبت المعركة تنسيقًا كبيرًا بين القوات المشاركة، بما في ذلك القوات الأمريكية والبريطانية والسعودية وقوات من دول أخرى. فقد استخدمت القوات المتحالفة تكتيكات متعددة، بما في ذلك القصف الجوي والهجمات البرية واستخدام الدبابات والمدفعية.

ولكن في ٢٦ فبراير ١٩٩١، تم تحرير الكويت بشكل نهائي بعد انسحاب القوات العراقية، حيث تم طرد الجيش العراقي منها بفضل قوة وتنظيم القوات المتحالفة ودعم الغارات الجوية المكثفة. فقد أعلنت الكويت عن عودة لها سيادتها وبدء عملية إعادة الإعمار بعد انتهاء الحرب.

ولكن كان لهذه الحرب تداعياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الشكل التالي:

٢- التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للحرب:

كان لحرب الخليج الثانية تداعيات سياسية واقتصادية واجتماعية واسعة النطاق على المنطقة والعالم بأسره. وفيما يلي نستعرض التداعيات الرئيسية لهذه الحرب[١]:

أ- التداعيات السياسية:

- **تعزيز النفوذ الأمريكي:** لقد ساهمت هذه الحرب الخليج الثانية في تعزيز النفوذ السياسي والعسكري للولايات المتحدة في المنطقة الشرقية من خلال قيادتها التحالف الدولي لتحرير الكويت مما أكسبها مكانة رئيسية في المنطقة.

- **زعزعة استقرار المنطقة:** كما تسببت هذه الحرب في زعزعة استقرار المنطقة بشكل عام، حيث تم تحريك قوات عسكرية كبيرة واشتباكات مسلحة. وهذا أدى إلى تأثير سلبي على السلام والأمن الإقليمي.

[١] ذياب عبود حسين الفهداوي، منير عبود جديع، التنافس البريطاني- الفرنسي– الأمريكي على نفط العراق(١٩١٤-١٩٢٥)- دراسة تاريخية، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية، المجلد ١٣، العدد٥٠، ٢٠١٧، ص ٤٠٩-٤٥٠.

- **التوترات العربية:** فقد تفاقمت وأثارت بعض الخلافات السياسية بين الدول العربية، حيث تباينت آراء الدول العربية فيما يتعلق بالتحالف مع الولايات المتحدة وتحرير الكويت. هذا أدى إلى تشظي وتوتر العلاقات العربية وتأثر التعاون الإقليمي.

ب- التداعيات الاقتصادية:

تتمثل هذه التداعيات الاقتصادية فيما يلي:

- **تأثير على أسواق النفط:** لقد شهدت حرب الخليج الثانية تأثيرًا كبيرًا على أسواق النفط العالمية، حيث أدى توقف إنتاج النفط في الكويت إلى ارتفاع أسعار النفط. وهذا التذبذب في أسعار النفط أثر على الاقتصادات العالمية وتداعياتها الاقتصادية.
- **تباطؤ النمو الاقتصادي:** لقد تعرضت كل من الكويت والعراق لأضرار هائلة في بنية كل منهما التحتية والاقتصادية، حيث تضررت القطاعات الاقتصادية المختلفة مثل النفط والبناء والسياحة والخدمات. كما تسببت حركة اللاجئين والنزوح في تحميل عبء اقتصادي على الدول المجاورة[١].

ج- التداعيات الاجتماعية:

- **النزوح واللاجئون:** فقد شهدت حرب الخليج الثانية حدوث نزوح واسع للسكان المحليين في الكويت والعراق، مما أدى إلى أزمة إنسانية كبيرة. كما تعرضت بعض العائلات للتشرد وفقدان المأوى والممتلكات، وتأثرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المتضررة بشكل كبير.
- **تأثيرات صحية وبيئية:** تسببت الحرب كذلك في تدمير البنية التحتية الصحية والبيئية في المناطق المتضررة، حيث تم تدمير المستشفيات والمرافق الصحية، وتسبب استخدام الأسلحة الكيميائية والتلوث في آثار صحية وبيئية طويلة الأمد.
- **تعزيز التوترات الاجتماعية:** شهدت الحرب كذلك تصاعدًا للتوترات الاجتماعية والطائفية في المنطقة. وتفاقمت الانقسامات بين الطوائف والمجموعات العرقية وتصاعدت التوترات بين السكان المحليين واللاجئين العراقيين.

بعد ذلك بإمكاننا القول إن حرب الخليج الثانية قد أثرت بشكل شامل على الساحة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة، ولا يزال لها تأثيرات طويلة الأمد حتى يومنا هذا.

[١] مركز إنماء للبحوث والدراسات، تحديات ومستقبل الاقتصاد العراقي، (العراق: بابل، بدون سنة نشر)، ص ٣٢.

الفرع الثاني

السيطرة الأمريكية على النفط

تعتبر الولايات المتحدة من أكبر المستهلكين للنفط في العالم، ولذلك كان لها دور كبير في السيطرة على النفط في العالم. وبعد حرب الخليج الثانية، تمكنت هذه الدولة من السيطرة على حوالي ٤٠٪ من احتياطيات النفط في العالم، مما أدى إلى زيادة نفوذها الاقتصادي والسياسي في المنطقة. وتأثر الاقتصاد العالمي بشكل كبير بسياسة الولايات المتحدة في السيطرة على النفط، حيث أدت هذه السياسة إلى تقليل الإنتاج في الدول الأخرى وزيادة الإنتاج في الولايات المتحدة، الذي كانت في نتائجه تغير في أسعار النفط وتأثيرها على الاقتصاد العالمي[١]. **وسوف نشير في هذا الصدد لما يلي:**

أولاً: دور الولايات المتحدة في الحرب والسيطرة على النفط:

خلال حرب الخليج الثانية، لعبت الولايات المتحدة دورًا حاسمًا في القيادة والتنسيق لتشكيل التحالف الدولي لتحرير الكويت واستعادة الأمن والاستقرار في المنطقة، حيث تم تشكيل التحالف بتوجيهات من الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب وبتنسيق مع عدد من الدول الكبرى مثل المملكة المتحدة وفرنسا والسعودية والكويت وغيرها.

لقد تم استخدام القوة العسكرية الهائلة للولايات المتحدة في تنفيذ عمليات الحرب وتحقيق الأهداف السياسية والعسكرية. كما تم إطلاق الحملة العسكرية بتاريخ ١٧ يناير ١٩٩١ بعملية "عاصفة الصحراء"، التي تضمنت ضربات جوية مكثفة على الأهداف العسكرية العراقية. بالإضافة إلى ذلك، قامت الولايات المتحدة بنشر قوات برية كبيرة في المنطقة، حيث شملت جيش البر والمشاة البحري الأمريكي. كما تم استخدام القوات البرية في معارك رئيسية مثل معركة خفض القوس ومعركة الكويت.

وبعد تحرير الكويت، أصبح للولايات المتحدة وحلفائها السيطرة على النفط الكويتي والنفط العراقي المحتل. كما تم تأمين المصالح النفطية في المنطقة من خلال وجود قوات عسكرية أمريكية في المناطق النفطية الحيوية وحماية المنشآت النفطية الهامة.

وتجدر الإشارة كذلك إلى أن سيطرة الولايات المتحدة على النفط كان لها تأثير هام على السياسة العالمية والاقتصاد العالمي، حيث تمكنت هذه الدولة من تحقيق أهدافها الاقتصادية والسياسية من خلال السيطرة على مصادر النفط في المنطقة، مما أدى إلى التأثير على الأسعار والتوزيع العالمي للنفط.

---

[١] خميسة عقابي، النفط في العلاقات الأمريكية- العربية، دراسة حالة الجزائر(١٩٩٠-٢٠١٤)، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤/٢٠١٥، ص١٠٠.

كما أنه بفضل هذه السيطرة، استفادت الولايات المتحدة من زيادة إمكانياتها الاقتصادية والتجارية، وتأكيد نفوذها السياسي في المنطقة. كما أنها أدت إلى تحقيق استقلالية أكبر في إمداداتها النفطية وتأمين استقرار الأسواق العالمية للنفط.

وبالاضافة لذلك إن سيطرة الولايات المتحدة على النفط في حرب الخليج الثانية لها تأثيرات هامة على العلاقات الدولية والتوازن الاقتصادي العالمي، ولا تزال تلعب دورًا مهمًا في السياسات الاقتصادية والاستراتيجية للولايات المتحدة حتى اليوم.

ثانياً: تأثير السيطرة الأمريكية على النفط وعلى الاقتصاد العالمي:

لقد تأثر الاقتصاد العالمي بشكل كبير بسياسة الولايات المتحدة في السيطرة على النفط خلال السنوات الأخيرة. واحتلت الولايات المتحدة موقعًا هامًا في صناعة النفط بفضل تطور تقنيات استخراج النفط غير التقليدية مثل الضخ بالضغط العالي والتكسير الهيدروليكي، والتي تمكنت بفضلها من زيادة إنتاجها النفطي والغازي. وقد أدى هذا الارتفاع في الإنتاج إلى زيادة توافر النفط في الأسواق العالمية وتغير في أسعاره.

وبسبب زيادة إنتاج النفط في الولايات المتحدة، تكون قد تأثرت الدول الأخرى التي تعتمد بشكل كبير على صادرات النفط كمصدر رئيسي للإيرادات الاقتصادية. وقد قلَّلت الولايات المتحدة من حاجتها لاستيراد النفط من تلك الدول، مما أدى إلى تقليل إنتاجها وتصديرها وتأثر قطاعات النفط والغاز في تلك الدول سلبًا. فعلى سبيل المثال، فإن بعض الدول النفطية في الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية شهدت انخفاضًا في إيراداتها النفطية وتراجعًا في نمو اقتصادها بسبب تلك السياسة.

ومن الناحية الأخرى، فقد ازدادت الولايات المتحدة تأثيرًا في سوق النفط العالمي وتوسع نفوذها الاقتصادي والسياسي في المنطقة على اعتبار أنها واحدة من أكبر منتجي النفط في العالم، فإن سياسة الولايات المتحدة في النفط تؤثر على توزيع السلطة والتفاوض في سوق النفط العالمي وتعزز موقفها كقوة اقتصادية رائدة.

ومن الجوانب الأخرى التي أثرت على الاقتصاد العالمي، خلال هذه الحرب وأدت إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع أسعار النفط بشكل كبير نتيجة التوترات الجيوسياسية والقلق بشأن عدم استقرار إمدادات النفط من الشرق الأوسط. هذا التقلب الحاد في أسعار النفط أثر على الدول المستوردة لهذه المادة وزاد من تكاليف الطاقة، مما تسبب في تأثير سلبي على الاقتصاد العالمي.

أما بالنسبة للشركات، فقد تأثرت بشكل كبير بسبب تغيرات في إنتاج النفط وأسعاره. كما أن قلة إنتاج الدول الأخرى وزيادة إنتاج الولايات المتحدة تسببت في تقلبات كبيرة في أسعار النفط، مما يعني تحديات إضافية للشركات التي تعتمد على النفط في أعمالها وتكاليفها. فتحولات سوق النفط وتذبذبات

الأسعار تؤثر في تخطيط الشركات واستثماراتها وأرباحها، مما يجعلها تواجه تحديات في التكيف مع الظروف المتغيرة والتنبؤ بالأسعار والطلب في المستقبل.

وبشكل عام، يمكن القول إن سياسة الولايات المتحدة في السيطرة على النفط وتغيرات الأسعار الناجمة عنها كان لها تأثير كبير على الاقتصاد العالمي والدول والشركات. ويتطلب التعامل مع هذه التحديات تنسيق جهود دولية واعتماد سياسات اقتصادية واستراتيجيات مستدامة للتكيف مع المتغيرات في سوق النفط وتحقيق الاستقرار الاقتصادي العالمي.

المطلب الثاني

تداعيات الحرب الأمريكية البريطانية على العراق وعلى نفطه

لقد تأثرت منطقة الشرق الأوسط وحتى الاقتصاد العالمي بشكل كبير جراء الحرب الأمريكية البريطانية على العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣، حيث احتل النفط ركناً مهمًا في خلفيات هذا الصراع وتداعياته، الذي كان الهدف من هذا الصراع السيطرة على الثروات النفطية للبلاد وتغيير التوازن الجيوسياسي في المنطقة[١].

وكانت إحدى التداعيات الرئيسية للحرب تكمن في تدمير البنية التحتية والقطاع النفطي في العراق، الذي تعرض لأضرار كبيرة، مما أدى إلى تراجع في إنتاج النفط العراقي بشكل كبير. هذا التراجع في الإنتاج ساهم في زيادة أسعار النفط عالميًا، وارتفاع تكاليفه حيث تعتمد العديد من الدول على استيراد النفط العراقي كمصدر رئيسي للطاقة.

فمن الواضح هنا أن الحرب الأمريكية البريطانية على العراق كان الهدف منها احتلال العراق للسيطرة على نفطه وفيه تبدأ الهيمنة على الدول المستوردة هذه المادة واللعب بمستقبلها الاقتصادي؛ لذلك سنقوم بالتطرق في هذا المطلب من خلال فرعين: الفرع لأول، الحرب وتأثيراتها على إنتاج النفط. الفرع الثاني، الحرب وأسعار النفط.

الفرع الأول

تأثير الحرب على إنتاج النفط في العراق ودول الخليج الأخرى

لقد تأثر إنتاج النفط في العراق ودول الخليج الأخرى بسبب الحرب الأمريكية البريطانية على العراق، وذلك بسبب الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية لهذا القطاع، وتدمير الآبار والمصافي والأنابيب، مما كان له انعكاس على الأمن في المنطقة، وعلى الأسعار العالمية للنفط. وهنا بإمكاننا إجماع الأضرار التي لحقت بالقطاع النفطي عامة بالنقاط التالية:[٢]

---

[١] وهيبة مشدن، أثر تغيرات أسعار البترول على الاقتصاد العربي خلال الفترة ١٩٧٣-٢٠٠٣، رسالة دكتوراه، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥، ص١١٧.

[٢] ذياب عبود حسين الفهداوي، مرجع سابق, ص ٤٠٩-٤٥٠.

- **أضرار لحقت البنية التحتية:** حيث تسببت هذه الحرب في تدمير البنية التحتية للإنتاج النفطي في العراق، وذلك بتدمير الآبار والمصافي والأنابيب والمرافق اللازمة لإنتاجه وتصديره. هذا ما أدى إلى تراجع في القدرة الإنتاجية للعراق وعدم توافره بكثافة في السوق العالمية.

- **تأثيره على الأمن في المنطقة:** تسببت الحرب في تعقيد الأوضاع الأمنية في المنطقة بشكل عام، مما أثر على استقرار إنتاج وتصدير النفط. وتصاعدت التهديدات الإرهابية والاضطرابات السياسية، مما أدى إلى قلق الشركات النفطية وتراجع الاستثمارات في القطاع النفطي.

- **تأثير الأسعار العالمية للنفط:** تراجع إنتاج النفط في العراق ودول الخليج الأخرى بسبب هذه الحرب مما أدى إلى زيادة في الطلب على النفط من مصادر أخرى، وهو ما أثر على الأسعار العالمية للنفط، حيث ارتفعت الأسعار بشكل كبير نتيجة التوترات وعدم اليقين الناجم عن الحرب، وهذا أثر على الاقتصاد العالمي وأدى إلى زيادة تكاليف الطاقة والمنتجات النفطية.

٤- **القيود البيئية والتحديات الصناعية:** تواجه دول الخليج العربية في الوقت الحالي صعوبات في زيادة إنتاج النفط بسبب القيود البيئية المفروضة على صناعتة والتوجه نحو التنمية المستدامة. كما تشمل تلك القيود طبيعة التحديات التي تواجهها صناعة النفط، مثل الحاجة إلى تقنيات أكثر تعقيدًا وتكلفة لاستخراجه من مصادر جديدة أو استغلال الحقول النفطية القائمة بكفاءة عالية. بالإضافة إلى ذلك، فقد يشكل التوجه نحو التنمية المستدامة والاهتمام بالبيئة عقبة إضافية في زيادة الإنتاج، حيث يتعين على الشركات النفطية اتباع ممارسات صديقة للبيئة وتحقيق معايير الاستدامة.

بالإجمال بإمكاننا القول إن الحرب الأمريكية البريطانية على العراق تكون قد أثرت بشكل كبير على إنتاج النفط في العراق ودول الخليج الأخرى، سواء عبر تدمير البنية التحتية أو تأثيرها على الأمن والاستقرار في المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، تواجه الدول الخليجية في الوقت الحالي تحديات أخرى مثل القيود البيئية والتحديات التقنية والاستثمارية، التي تعوق زيادة إنتاج النفط وتأثيرها على الاقتصاد العالمي.[١]

الفرع الثاني

تأثير الحرب على أسعار النفط وعلى الاقتصاد العالمي

لقد تأثرت أسعار النفط بشكل كبير بالحرب الأمريكية البريطانية على العراق، حيث وصل سعر برميل النفط إلى أكثر من ١٤٠ دولارًا في عام ٢٠٠٨وتأثر بذلك الاقتصاد العالمي بشكل كبير، حيث زادت تكاليف الإنتاج والنقل والتوزيع، وتأثرت الصناعات الأخرى التي تعتمد على النفط، مثل

[١] محمد الرميحي، مرجع سابق, ص ١٥١.

الصناعات الكيميائية والبلاستيكية والنسيجية وتأثرت أيضًا الدول التي تعتمد بشكل كبير على النفط في دخلها القومي، كما تأثرت العديد من الدول النامية بشكل كبير بارتفاع أسعار النفط.

كما أثرت الحرب على النفوذ الاقتصادي والسياسي للولايات المتحدة في المنطقة بعد أن سيطرت على النفط العراقي وزيادة نفوذها الاقتصادي في المنطقة. وقد أدت هذه السيطرة إلى تعزيز قدرة الولايات المتحدة على زيادة التحكم في قطاع النفط واستفادتها من الثروات الطبيعية الهائلة للعراق.

فقد تمكنت شركات النفط الأمريكية من الحصول على عقود استكشاف وتطوير حقول النفط العراقية، كما تتيح لهذه الشركات الأمريكية فرصًا جديدة للمشاركة في قطاع النفط وزيادة إيراداتها وأرباحها. **كما أصبحت** تمتلك الولايات المتحدة الآن قدرة أكبر على ضمان استمرار إمدادات النفط من العراق، مما يمنحها قوة تفاوض أكبر في السوق العالمية للنفط ويعزز مكانتها الاقتصادية المؤثرة على اقتصاديات الدول الأخرى المستوردة لهذه المادة.

كما أنه بعد الحرب، تم تعزيز العلاقات الأمريكية الخليجية، حيث بدأت دول الخليج تعتبر الولايات المتحدة شريكاً استراتيجياً مهماً في قضايا الأمن والاقتصاد، حيث تم تعزيز التعاون الأمني والعسكري بين الولايات المتحدة ودول الخليج، وتوسع نطاق التبادل التجاري والاستثمارات بينهم. **كذلك** بعد هذه الحرب، فقد تم تعزيز الروابط الاقتصادية والسياسية أكثر بين الولايات المتحدة وإسرائيل، حيث تم توسيع التعاون في مجالات الأمن والدفاع والابتكار التكنولوجي، مما أدى إلى زيادة النفوذ السياسي للولايات المتحدة في المنطقة من خلال شراكة قوية مع إسرائيل.

فقد تم كذلك تعزيز الأفكار الديمقراطية والقيم الغربية في المنطقة، مما يعزز نفوذ الولايات المتحدة كمعززة للتغيير السياسي والاجتماعي.

وبشكل عام، التي على أثرها تمكنت الولايات المتحدة من تحقيق نفوذ اقتصادي وسياسي متزايد في المنطقة بعد الحرب الأمريكية البريطانية على العراق. ومع ذلك، يجب أن نلاحظ أن هذا التأثير ليس خاليًا من التحديات والانتقادات، وأن هناك تنافسًا من قبل قوى إقليمية وعوامل أخرى في المنطقة قد تؤثر على النفوذ الأمريكي.

كما تأثرت الشركات النفطية بشكل كبير بالحرب الأمريكية البريطانية على العراق في عام ٢٠٠٣.

هنا بعض التأثيرات الرئيسية: [١]

١- **تعطيل الإنتاج والتصدير:** بعد الحرب، تعطلت العديد من المنشآت النفطية في العراق بسبب الأضرار الحربية والاضطرابات الأمنية المرتبطة بها. كذلك تعطلت مصافي النفط والآبار والأنابيب، مما أدى إلى تراجع حاد في إنتاج النفط العراقي وصعوبات في تصدير النفط.

[١] مركز إنماء للبحوث والدراسات، مرجع سابق, ص ٣٤.

٢- انخفاض الاستثمار والتطوير: بسبب عدم الاستقرار الأمني والسياسي في العراق بعد الحرب، لذلك انخفضت مستويات الاستثمار في قطاع النفط. تراجعت الشركات النفطية الدولية عن التعاقدات الجديدة وتأجيل الاستثمارات المخطط لها، مما أثر على تطوير وتحديث البنية التحتية النفطية في العراق.

٣- تداعيات الاضطرابات الأمنية: استمرت الاضطرابات الأمنية في العراق لفترة طويلة بعد الحرب، مما أدى إلى تهديدات على حياة وسلامة العاملين في قطاع النفط والمرافق النفطية. هذا أثر على قدرة الشركات النفطية على استئناف الإنتاج وتشغيل بنيتها التحتية بشكل كامل.

٤- تغير في البيئة التجارية: بعد الحرب، تغيرت البيئة التجارية في العراق وتحولت إلى نظام اقتصادي أكثر فتحًا وتحريرًا، كما تم إزالة قيود الحكومة السابقة على قطاع النفط وتم فتح الباب أمام شركات النفط الأجنبية للمشاركة في استكشاف وإنتاج النفط. ولكن في نفس الوقت، فإن الأوضاع غير المستقرة وعدم اللجوء إلى القوانين القوانين والمؤسسات في العراق أثرت على ثقة الشركات النفطية الدولية.

يجب أن نلاحظ أن الأوضاع تحسنت تدريجياً في السنوات التي تلت الحرب، وتم استئناف إنتاج وتصدير النفط العراقي. وتواصل الشركات النفطية الدولية العمل في العراق وتعاونها مع الحكومة العراقية لتطوير واستكشاف حقول النفط وتحسين البنية التحتية النفطية

في ختام هذا الاستعراض، ترى الباحثة أن الحروب الحديثة في العراق كانت مدفوعة بشكل كبير بالرغبة في السيطرة على النفط، وأن هذه الحروب قد أدت إلى تدمير هائل للبنية التحتية، وإزهاق الأرواح، وتفاقم الانقسامات الطائفية. لذلك، فإن العراق بحاجة ماسة إلى تحقيق السلام والمصالحة، وإعادة بناء اقتصاده، وإدارة موارده النفطية بشكل مستدام وعادل.

الخاتمة

يحتل النفط مكانة استراتيجية كبيرة في الاقتصاد العالمي وفي السياسة الدولية. ويعد العراق واحدًا من الدول الرئيسية المنتجة لهذه المادة في العالم. كما يتمتع العراق باحتياطيات ضخمة من النفط، وهذا يجعله محط أنظار العديد من الأطراف المتنازعة التي تسعى للحصول على قطعة من هذه الثروة الطبيعية الهامة. ويشكل الصراع بينها للاستحواذ على جزء من هذه الثروة تحديًا كبيرًا للأمن والاستقرار في البلاد والمنطقة بأسرها.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك دور تلعبه الدول الأجنبية في هذا الصراع، سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر، لتحقيق مصالحها الاقتصادية والسياسية. فقد تسعى بعض الدول للحصول على عقود استخراج النفط وتأمين الوصول إلى الموارد النفطية العراقية، بينما هناك دول أخرى تقوم بدعم مجموعات مسلحة أو تستخدم النفوذ السياسي لتحقيق أهدافها في البلاد.

أما أسباب الصراع حول النفط في العراق فتعود إلى عدة عوامل. فقد تكون النواحي الاقتصادية هي واحدة من الأسباب الرئيسية بهذا الخصوص. وتسعى الأطراف المتنازعة إلى الاستفادة من هذه الثروة الطبيعية لتعزيز اقتصادها ونفوذها السياسي في الوقت نفسه.

كما تنطوي بعض الأسباب الأخرى على النواحي السياسية والعرقية والدينية والجغرافية. بينما تسعى الجماعات المتمردة والمتشددة إلى جانب تحقيق أهدافها السياسية تعمل لتمويل أنشطتها من خلال التحكم في بعض المناطق النفطية.

المصادر

الكتب

١- أمل قابيل، حرب الخليج الثانية وآثارها في العراق وموقف المجتمع الدولي منها دراسة تحليلية طبق النظرية الواقعية، المركز الديمقراطي العربي، برلين ألمانيا، ٢٠٢٢.

٢- محمد حسنين هيكل، حرب الخليج - أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٢.

٣- عبد الرحمن محمد النعيمي، الصراع على الخليج العربي، دار الكنوز الأدبية، ١٩٩٤.

٤- مركز إنماء للبحوث والدراسات، تحديات ومستقبل الاقتصاد العراقي، (العراق: بابل، بدون سنة نشر).

المجلات

١. محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية - وجهة نظر عربية، سلسلة عالم المعرفة رقم ٥٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢.

٢. وليد الخالدي، أزمة الخليج: الجذور والنتائج، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد٥، ١٩٩١.

٣. ذياب عبود حسين الفهداوي، منير عبود جديع، التنافس البريطاني- الفرنسي- الأمريكي على نفط العراق(١٩١٤-١٩٢٥)- دراسة تاريخية، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية، المجلد ١٣، العدد٥٠، ٢٠١٧.

الاطاريح

١- خميسة عقابي، النفط في العلاقات الأمريكية- العربية، دراسة حالة الجزائر(١٩٩٠-٢٠١٤)، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤/٢٠١٥.

٢- وهيبة مشدن، أثر تغيرات أسعار البترول على الاقتصاد العربي خلال الفترة ١٩٧٣-٢٠٠٣، رسالة دكتوراه، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥.